

نزول المسيح عليه السلام
في سنة خير الأنام

دراسة تحليلية لحديث
أبي هريرة في نزول
المسيح عليه السلام

إعداد الدكتور

شاكر عبدالمنعم محمد رشوان

مدرس الحديث وعلومه – كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدمياط الجديدة – جامعة الأزهر

الملخص باللغة العربية والإنـجليزية

اسم الباحث: شاكر عبد المنعم محمد

قسم: الحديث وعلومه، **الكلية:** الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة.

جامعة الأزهر.

الدولة: جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: shakerrsh222@gmail.com

يهدف هذا البحث (نزول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سنة خير الأنام دراسة تحليلية لحديث أبي هريرة في نزول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) إلى ما يلي:

- بيان المعاني الحديثة والفقهية في الحديث.
- التعرف على منهج البخاري في الحديث.
- التحقق من شرط البخاري في هذا الحديث.
- التوصل إلى أهم النتائج التالية:
- نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ آخر الزمان ثابت بالقرآن والسنة المتواترة، وأنه سيقوم بالأعمال المشار إليها في الحديث.
- المدة التي سيمكثها عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد نزوله أربعين سنة على الراجح.
- تحقق شرط البخاري في طبقات الرواة وصيغة العنعنة.
- كرر البخاري الحديث لفوائد في الإسناد والمتن.

Abstract

This research deals with fundamental understanding of prophet's speeches, in the same time it deals with Al Bukhari's way in writing the hadth. The researcher reached, that Jesus, will come in the end of the time, and will do certain things mentioned in hadith, he will stay forty years before the day of judgment.

The research assess AL Bukhan's conditions in this hadith, he also repeated if many times because of special benefits.

المقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وبعد.

فمن المسلم به أن الأمور الغيبة لا سبيل لمعرفتها إلا عن طريق الوحي، ومن هذه الغيبيات مسألة نزول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في آخر الزمان ليحكم بشريعة الإسلام متبعا لنبي الإسلام محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا البحث يلقى الضوء على هذا الموضوع.

أولا: اسم الموضوع:

دراسة تحليلية لحديث أبي هريرة في نزول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

ثانيا: أهمية الموضوع وبواعث اختياره:

1 – يستقي هذا البحث أهميته من كونه يتناول موضوعا عقديا هاما – نزول المسيح – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

2 – هذا البحث يعالج موضوعات حديثية تهم المختصين في علم الحديث.

ثالثا: أهداف البحث:

١ – بيان نزول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل قيام الساعة، والمدة التي سيمكثها بعد نزوله، وأحوال الناس في زمن نزوله.

٢ – بيان المعاني الحديثية والفقهية في الحديث.

٣ – التعرف على منهج البخاري في هذا الحديث.

٤ – التحقق من شرط البخاري في الحديث.

٥ – بيان منهجية مقترحة للشرح الحديثي.

رابعا: منهج البحث وطبيعة العمل فيه:

١ - اتباع المنهج الاستقرائي في تخريج متابعات الحديث.

٢ – جمع روايات الحديث الواحد عن الصحابي في مكان واحد، والإشارة إلى أماكن الروايات من خلال تخريج المتابعات، والإشارة إلى فروقات الألفاظ.

٣ – القيام بتخريج الحديث بدءا بالمتابعة التامة فالناقصة، وهكذا

٤ – أوردت ألفاظ روايات البخاري، وأشارت إلى ألفاظ أصحاب الكتب الأخرى من خلال التخريج.

٥ – قمت بشرح الحديث، مبينًا ترجمة إسناد الرواية الرئيسة عند الإمام البخاري، ولطائف الإسناد، وألفاظ التلقي والأداء، والتحقق من شرط الإمام البخاري في هذا الحديث، ومنهجه فيه، ومطابقة التراجم للحديث، والمعنى العام للحديث، والمفردات اللغوية، وفقه الحديث.

٦ – اقتصرت الدراسة الحديثية على الرواية الرئيسة عند الإمام البخاري، أما المعاني والألفاظ فتوسعت في باقي روايات الحديث لاستكمال المعنى وتحقيق الفائدة.

خامسا الدراسات السابقة:

- كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح، لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي، ت 1325 هـ، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، ألفه صاحبه ردا على القاديانية، وجلّ ما فيه نقل من كتب مجاميع حديثية، أو شروح، أو كتب التفسير، والتاريخ، وعدم جمعها من مظانها الأصلية، أو تخريجها، بل اكتفى بالنقل من كنز العمال، ومجمع الزوائد، وفتح الباري، والدر المنثور، وجاء التحقيق لا يلبي الغاية من الدراسة الحديثية، ولم يتعرض للشرح الحديثي التحليلي، فآثرت القيام بذلك.

سادسا: خطة البحث:

يقع البحث في النقاط التالية: -

- روايات البخاري.
- ترجمة رجال سند الرواية الرئيسة عند البخاري.
- لطائف السند.
- ألفاظ التلقي والأداء.
- التحقق من شرط الإمام البخاري في هذا الحديث.
- منهج البخاري في هذا الحديث.
- تراجم الحديث.
- المعنى الإجمالي للحديث.
- المفردات اللغوية.
- فقه الحديث.
- الخاتمة.

روايات البخاري

الرواية الأولى:

أخرج البخاري في صحيحه قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ) (١).

تخريج الحديث:

أخرجه: مسلم (٢)، والترمذي (٣)، والبيهقي (٤) من طريق قتيبة بن سعيد به.

وأخرجه: مسلم عن محمد بن رمح (٥)، وأحمد عن هاشم (٦)، وابن حبان من طريق يزيد ابن موهب (٧)، والبيهقي من طريق يحيى بن بكير (٨) جميعهم عن الليث به.

---

(١) كتاب البيوع، باب قتل الخنزير ٨٢/٣ رقم (٢٢٢٢).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ ١٣٥/١ رقم (١٥٥).

(٣) سنن الترمذي: أبواب الفتن، باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام ٧٧/٤ رقم (٢٢٣٣).

(٤) السنن الكبرى: جماع أبواب ما يفسد الماء، باب الدليل على أن الخنزير أسوأ حالا من الكلب ٣٧٠/١ رقم (١١٥٤).

(٥) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ ١٣٥/١ رقم (١٥٥).

(٦) مسند أحمد ٥٥٠/١٦ رقم (١٠٩٤٣).

(٧) صحيح ابن حبان: كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ١٥/ ٣٣٠ رقم (٦٨١٨).

(٨) جماع أبواب ما يفسد الماء، باب الدليل على أن الخنزير أسوأ حالا من الكلب ٣٧٠/١ رقم

في رواية مسلم بلفظه، وروايتي أحمد، وابن حبان لم يذكرا الفاء في قوله فيكسر الصليب، وفي رواية البيهقي لم يذكر فيكم.

وأخرجه: البخاري [١]، ومسلم [٢]، والبيهقي [٣] من طريق صالح عن ابن شهاب به.

في رواية البخاري حكمًا عدلًا، وزاد (حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها، ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[٤]، وفي رواية مسلم حكمًا مقسطًا وذكر الزيادة عند البخاري، وفي رواية البيهقي حكمًا عدلًا وذكر الزيادة.

وأخرجه: البخاري [٥]، ومسلم [٦]، وابن ماجه [٧]، وأحمد [٨]، والبيهقي [٩]، الحميدي [١٠]، وأبو يعلى [١١] من طريق سفيان.

(١١٥٤).

(١) كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ١٦٨/٤ رقم (٣٤٤٨).

(٢) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ ١٣٥/١ رقم (١٥٥).

(٣) كتاب السير، باب إظهار دين النبي ﷺ على الأديان ٣٠٤/٩ رقم (١٨٦١٤).

(٤) سورة النساء، الآية (١٥٩).

(٥) كتاب المظالم والغصب، باب كسر الصليب وقتل الخنزير ١٣٦/٣ رقم (٢٤٧٦).

(٦) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ ١٣٥/١ رقم (١٥٥).

(٧) سنن ابن ماجة: كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج، ومأجوج ١٣٦٣/٢ رقم (٤٠٧٨).

(٨) المسند ٢١٠/١٢ رقم (٧٢٦٩).

(٩) كتاب الغصب، باب من قتل خنزيرا أو كسر صليبا أو طنبورا ١٦٧/٦ رقم (١١٥٤٩).

(١٠) مسند الحميدي ٢٥٩/٢ رقم (١١٢٨).

(١١) مسند أبي يعلى ١٠/ ٢٧٩ رقم (٥٨٧٧).

وأخرجه: مسلم عن يونس [١]، وأحمد من طريق معمر [٢]، والطيالسي عن ابن أبي ذئب [٣]، وابن الجعد من طريق عبد العزيز بن عبد الله [٤]، والطبراني من طريق ابن ثوبان [٥] جميعهم عن ابن شهاب به.

في رواية البخاري لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم ..... الخ، وفي رواية مسلم إماما مقسطا وحكما عدلا، وفي رواية ابن ماجه لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم ... إلخ، وفي رواية أحمد يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم ...إلخ، وفي رواية البيهقي يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ...إلخ، وفي رواية الحميدي يوشك أن ينزل ابن مريم فيكم حكما وإماما مقسطا يكسر الصليب ...إلخ، وفي رواية أبي يعلى لا تقوم الساعة حتى ينزل ابن مريم حكما عادلا وإماما مقسطا يقتل الخنزير ويكسر الصليب ...إلخ.

وفي رواية مسلم عن يونس حكما عادلًا، وفي رواية أحمد عن معمر ليوشكن وذكر حكما عادلًا، وفي رواية الطيالسي ليوشكن أن ينزل فيكم عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حكما مقسطًا يقتل الخنزير ويكسر الصليب ...إلخ، وفي رواية ابن الجعد حكما عادلًا، وفي رواية الطبراني لم يذكر يضع الجزية.

---

(١) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ ١٣٥/١ رقم (١٥٥).

(٢) المسند ١٣/ ١٠٨،١٠٧ رقم (٧٦٧٩).

(٣) مسند الطيالسي ٤/ ٦١ رقم (٤١٦).

(٤) مسند ابن الجعد ص ٤٢٠ رقم (٢٨٦٧).

(٥) مسند الشاميين للطبراني ٨٤/١ رقم (١١٣).

وأخرجه أحمد [(١)]، والطبراني [(٢)] من طريق محمد بن سيرين، والحميدي [(٣)] من طريق رجل من بني حنيفة، وأبو يعلى [(٤)] من طريق مضارب.

وأبو داود [(٥)]، وأحمد [(٦)]، والحاكم [(٧)]، وأبو داود الطيالسي [(٨)]، وإسحق بن راهويه [(٩)]، وابن حبان [(١٠)]، والبخاري [(١١)]، ومسلم [(١٢)]، وأحمد [(١٣)]، من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن.

ومسلم [(١٤)]، وابن حبان [(١٥)]، من طريق همام بن منبه.

---

(١) المسند ١٨٧/١٥ رقم (٩٣٢).

(٢) المعجم الصغير ٦٩/١ رقم (٨٤).

(٣) مسند الحميد ٢٦٠/٢ رقم (١١٢٩).

(٤) مسند أبو يعلى ٥٠٩/١١ رقم (٦٦٣٢).

(٥) سنن أبى داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال ١١٧/٤ رقم (٤٣٢٤).

(٦) المسند ١٥٣/١٥ رقم (٩٢٧٠)، (٩٦٣٢)، (٩٦٣٣)، (٩٦٣٤).

(٧) المستدرك: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم عليه السلام ٢/ ٦٥١ رقم (٤١٦٣).

(٨) مسند الطيالسي ٢٧٣/٤ رقم (٢٦٦٤).

(٩) مسند إسحاق بن راهويه ١٢٤/١ رقم (٤٣).

(١٠) كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الإخبار عن وصف الأمن الذي يكون في الناس بعد قتل ابن مريم الدجال ٢٢٥/١٥ رقم (٦٨١٤).

(١١) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ (مريم:١٦) ١٦٧/٤ رقم (٣٤٤٢).

(١٢) كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام ١٨٣٧/٤ رقم (٢٣٦٥).

(١٣) المسند ١٦/ ٢٥٥ رقم (١٠٤٠٥).

(١٤) كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام ١٨٣٧/٤ رقم (٢٣٦٥).

(١٥) كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر البيان بأن الأنبياء=

ومسلم [١]، وأحمد [٢]، من طريق الأعرج، ومسلم [٣]، وأحمد [٤]، وابن حبان [٥]، والحاكم [٦]، وأبو يعلى [٧] من طريق عطاء ابن ميناء.

والحاكم [٨] من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة، وأحمد [٩] من طريق زياد بن سعيد، وحنظلة الأسلمي [١٠]، ومحمد بن زياد [١١]، والطبراني من طريق أبي الأشعث الصنعاني [١٢]، وأبي صالح [١٣] جميعهم عن أبي هريرة به.

=صلوات الله عليهم أولاد علات ٧٤/١٤ رقم (٦١٩٤)، و(٦١٩٥)، ٣١٦/١٤ رقم (٦٤٠٦).

(١) كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام ١٨٣٧/٤ رقم (٢٣٦٥).

(٢) المسند ٤٨/١٦ رقم (٩٩٧٤).

(٣) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ ١٣٥/١ رقم (١٥٥).

(٤) المسند ١٦/ ٢٥٤ رقم (١٠٤٠٤).

(٥) كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الإخبار عن رفع التباغض والتحاسد والشحناء عند نزول عيسى بن مريم صلوات الله عليه ١٥/ ٢٢٧ رقم (٦٨١٦).

(٦) المستدرك، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر نبي الله وروحه عيسى بن مريم عليه السلام ٢/ ٦٥١ رقم (٤١٦٣).

(٧) مسند أبو يعلى ٤٦٣/١١ رقم (٦٥٨٤).

(٨) المستدرك، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر نبي الله وروحه عيسى بن مريم عليه السلام ٢/ ٦٤٨ رقم (٤١٥٣).

(٩) المسند ١٨١/١٦ رقم (١٠٢٦١).

(١٠) المسند ٢٨٠/١٣ رقم (٧٩٠٣)

(١١) المسند ٣٥٠/١٣ رقم (٧٩٧١).

(١٢) مسند الشاميين ٣١٧/١ رقم (٥٥٨).

(١٣) المعجم الأوسط ٨٩/٢ رقم (١٣٤٢).

في رواية أحمد عن ابن سيرين: يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى بن مريم إماما مهديا وحكما عدلًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها.

وفي رواية الطبراني عن ابن سيرين: يوشك من عاش منكم أن يرى عيسى بن مريم إماما حكما فتوضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتضع الحرب أوزارها. وفي رواية الحميدي: يوشك أن ينزل ابن مريم فيكم إمام هدى وقاضي عدل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وفي رواية أبي يعلى: لا عدوى ولا طيرة وخير الطيرة الفأل والعين حق ويوشك الصليب أن يكسر ويقتل الخنزير وتوضع الجزية، وفي رواية أبي داود: ليس بيني وبينه نبي - يعني عيسى - وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون، وفي رواية أحمد من طريق عبد الرحمن بن آدم: الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلا مربوعا إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدقُّ الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الأبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون، إلا أنه ذكر في روايته من طريق ابن أبي عروبة: فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه،

ورواية الحاكم بنحو رواية أحمد، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ورواية الطيالسي بلفظ: فيمكث عيسى في الأرض بعد ما ينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه، وروايا تي إسحق بن راهويه وابن حبان بنحو رواية أحمد.

ورواية البخاري بلفظ: أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي، وروايات مسلم، وأحمد، وابن حبان، والحاكم بنحو رواية البخاري.

وفي رواية مسلم، وأحمد، وابن حبان من طريق عطاء بن ميناء بلفظ: (والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا، فيكسر الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد).

وفي روايتي الحاكم وأبي يعلى من طريق عطاء بنحو رواية مسلم، وفي رواية أحمد عن زياد ابن سعد: ينزل ابن مريم إماما عادلا، وحكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، ويتخذ السيوف مناجل، وتذهب حمة كل ذات حمة، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها، حتى يلعب الصبي بالثعبان، فلا يضره، ويراعي الغنم الذئب، فلا يضرها، ويراعي الأسد البقر، فلا يضرها، وفي روايته عن حنظلة: ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما قال: وتلا أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[1]، فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال: يؤمن به قبل موته عيسى، فلا أدري هذا

---

(١) سورة النساء، الآية (١٥٩).

كله حِديث النبِي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أو شيء قاله أبو هريرة، وفي رواية محمد بن زياد: إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم، فإن عجل بي موت، فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام.

وفي رواية الطبراني عن أبي الأشعث الصنعاني: يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم إماما مقسطا فيصلي الصلوات الخمس ويجمع الجمع ويزيد في الحلال قال الأشعث: والله يا أبا هريرة ما أظنه يزيد في شيء من الحلال إلا في النساء فنظر إلي فتبسم وقال: إنك قد أصبت، وروايته عن أبي صالح: لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم في الأرض حكما عدلا وقاضيا مقسطا؛ فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد، وتوضع الجزية، وتكون السجدة كلها واحدةً لله رب العالمين.

الرواية الثانية:

حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ نَافِعٍ، مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ» [(١)].

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم [(٢)] من طريق يونس، وابن حبان [(٣)] من طريق الأوزاعي كلاهما عن ابن شهاب به.

---

(١) كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ١٦٨/٤ رقم (٣٤٤٩).

(٢) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ ١٣٦/١ رقم (١٥٥).

(٣) كتاب التاريخ، ذكر الخبر الدال على أن الدجال لا يفتتن به كل الناس ولا يزيل الإمامة عمن كانت له إلى نزول عيسى بن مريم ٢١٣/١٥ رقم (٦٨٠٢).

وأخرجه مسلم (١) من طريق ابن أبي ذئب وابن أخي ابن شهاب عن ابن شهاب به بنحوه.

ترجمة رجال إسناد الرواية الرئيسة عند البخاري

- **قُتيبة بن سعيد** الشيخ الحافظ محدث خراسان، أبو رجاء الثقفي، مولاهم البلخي البغلاني، ولد سنة تسع وأربعين ومائة، وكان ثقة عالما، صاحب حديث ورحلات، وكان غنيا متمولا، قال أحمد بن سيار: قال لي قتيبة: أقم عندي هذه الشتوة حتى أخرج إليك مائة ألف حديث عن خمسة، قال ابن سيار: وكان ثبتا صاحب سنة، كتب الحديث عن ثلاث طبقات، وقال ابن معين: ثقة، وقال النسائي: ثقة مأمون، مات في شعبان سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى عن إحدى وتسعين سنة (٢).

- **الليث بن سعد الفهمي**، مولى فهم بن قيس عيلان، كنيته أبو الحارث، كان مولده سنة أربع وتسعين ومات سنة خمس وسبعين ومائة، وكان أحد الأئمة في الدنيا فقها وورعا وفضلا وعلما ونجدة وسخاء، لا يختلف إليه أحد إلا أدخله في جملة عياله ينفق عليهم كما ينفق على خاصة عياله، فإذا أرادوا الخروج من عنده زودهم ما يبلغهم الى أوطانهم رحمة الله عليه، وهو من أثبت الناس في الزهري (٣).

- **الزهري** هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، أبو بكر مدني تابعي فقيه حافظ متفق على جلالته واتقانه، وصفه الشافعي، والدار قطني، وغير واحد بالتدليس، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهاً جامعاً، وقال

---

(١) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ ١/١٣٦-١٣٧ رقم (١٥٥).

(٢) ينظر: تهذيب الكمال ٢٣/٥٢٣، الكاشف ٢/١٣٤، تقريب التهذيب ص ٤٥٤.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى ٧/٥١٧، تاريخ الثقات ٢/٢٣٠، الجرح والتعديل ٧/١٧٩، تهذيب الكمال ٢٤/٢٥٥-٢٧٨، ميزان الاعتدال ٣/٤٢٣، تقريب التهذيب صـ ٤٦٤.

العجلي: تابعي ثقة، قال ابن حبان: كان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً للمتون، وكان فقيهاً فاضلاً، وقال الذهبي: حافظ حجه، وكان يدلس في النادر، وقال في التقريب: فقيه حافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رءوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين ومائة، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين، وهو من أثبت الناس في ابن المسيب، ولازمه طويلا، حيث جلس إليه سبع حجج، وذكره الحافظ ابن حجر في الطبقة الثالثة من المدلسين [١].

- **سعيد بن المسيب** فقيه المدينة وشيخ الإسلام أبو محمد المخزومي، أجل التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، وسمع من عمر شيئا وهو يخطب، وسمع من عثمان وزيد بن ثابت وعائشة وسعد وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم وخلق، وكان واسع العلم، وافر الحرمة متين الديانة، قوالا بالحق، قال أحمد بن حنبل وغيره: مرسلات سعيد صحاح، وقال قتادة: ما رأيت أحدا أعلم من سعيد بن المسيب، جل روايته المسندة عن أبي هريرة وكان زوج ابنته، قال أبو حاتم: ليس في التابعين أفضل من سعيد بن المسيب، وهو من أثبتهم في أبي هريرة، اختلفوا في وفاته على أقوال، فقيل سنة أربع وتسعين، وقال علي بن المديني وابن معين والمدائني: سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى [٢].

- **أبو هريرة هو**: الدَّوْسِي اليَمَانِي صاحب رسول الله ﷺ حافظ الصحابة، اختلف في اسمه، واسم أبيه اختلافاً كبيراً، فقيل: عبد الرحمن بن صخر، ويقال: عمرو بن عبد غنم، ويقال غير ذلك، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس، وكنيته أبو الأسود فسماه

(١) ينظر: الطبقات الكبرى ٣٥٦/٥، الجرح والتعديل ٧١/٨-٧٣، الثقات ٣٤٩/٥، تهذيب الكمال ٤١٩/٢٦، ميزان الاعتدال ٤٠/٤، تذكرة الحفاظ ١١١/١، تقريب التهذيب صـ ٥٠٦، طبقات المدلسين صـ٤٥.

(٢) ينظر: تاريخ الثقات ٤٠٥/١، الجرح والتعديل ٥٩/٤، الثقات ٢٧٤/٤، تهذيب الكمال ٦٦/١١، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤، تذكرة الحفاظ١/ ٥٤، تقريب التهذيب صـ٢٤١.

رسول الله ﷺ عبد الله، وكناه أبا هريرة، وقيل: غير ذلك، كان على جانب عظيم من العبادة، روى عن: النبيﷺ الكثير فهو أكثر الصحابة رواية للحديث[1]، قال الإمام البخاري: روى عنه ثمانمائة أو أكثر من أهل العلم، وقال الحافظ ابن حجر: كان أحفظ من كل من روى الحديث في عصره، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهم ما جاء عنه، وبعد عمر مديد مات أبو هريرة، في سنة سبع وخمسين، وقيل: غير ذلك، رحم الله أبا هريرة، وأمطر على قبره سحائب الرحمة والرضوان [2].

لطائف الإسناد:

- فيه رواية التابعي عن التابعي، محمد بن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب.
- الحديث مسلسل بالثقات، جميع رواته ثقات.

ألفاظ التلقي والأداء:

- فيه صيغ التحديث والسماع والعنعنة، حدثنا، سمع، عن.

التحقق من شرط الإمام البخاري في هذا الحديث:

من المعروف أن العلماء استنبطوا شرط البخاري في صحيحه من خلال استقرائهم لكتابه، فتحدث المقدسي والحكم، والحازمي، وغيرهم حول ذلك، وقال ابن حجر:

(أكثر ما يخرج البخاري حديث الطبقة الثانية تعليقا، وربما أخرج اليسير من الطبقة الثالثة تعليقا أيضا)، وعلق على مثال الحازمي في طبقات الرواة عن ابن شهاب بقوله: (ومثال ابن شهاب فيقاس في حق المكثرين، فأما غير المكثرين فإنما اعتمد الشيخان في

---

(١) له من الحديث ٥٣٧٤ حديثا، اتفق البخاري ومسلم على ٣٢٦ حديثا وانفرد البخاري ب ٩٣ حديثا وانفرد مسلم ب ٩٨ حديثا.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ٣٢٥/٤، حلية الأولياء٣٧٦/١، الاستيعاب ١٧٦٨/٤، أسد الغابة ٣١٣/٦، سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٣٤٨/٧.

تخريج أحاديثهم على الثقة والعدالة، وقلة الخطأ، لكن منهم من قوي الاعتماد عليه فأخرجا ما تفرد به كيحي بن سعيد الأنصاري، ومنهم من لم يقو الاعتماد عليه فأخرجا له ما شاركه فيه غيره وهو الأكثر) [١]، وحاصل الكلام أن البخاري يخرج الحديث عن الرواة الثقات من الطبقة الأولى مع اتصال السند وخلو الحديث من الشذوذ والعلل، ولسنا بصدد الحديث النظري عن شرط البخاري بشكل عام.

وسنعرض لشرطي البخاري في طبقات الرواة، لمعرفة ثقتهم وعدالتهم، ولصيغ العنعنة في الحديث لمعرفة اتصال الحديث.

أولا: طبقات الرواة:

طبقات رواة الحديث هم من الطبقة الأولى الذين جمعوا العدالة والحفظ والاتقان، وكانوا في أعلى درجات الضبط، ولهم ملازمة طويلة لشيوخهم وهذا مقصد البخاري [٢].

فكلهم من الثقات الأثبات الذين لازموا شيوخهم طويلا، فقتيبة بن سعيد من أثبتهم في الليث، والليث من أثبتهم في الزهري، وابن شهاب من أثبت الناس في ابن المسيب، ولازمه طويلا جلس إليه سبع حجج، وسعيد بن المسيب من أثبتهم في أبي هريرة، ولازمه طويلا حيث كان زوج ابنته، وأعلم الناس بحديثه.

ثانيا: صيغ العنعنة في الحديث:

من خلال استقراء العلماء لأحاديث البخاري وجدوا أنه يشترط في عنعنة الثقة لحملها على الاتصال، أن يلتقي الراوي الثقة شيخه ولو مرة، أو يصرح بالسماع منه [٣].

---

(١) فتح الباري ١/ ٩-١٠.

(٢) شروط الأئمة الخمسة للحازمي ص ٥٨.

(٣) شرح علل الترمذي ٢/ ٥٩٠-٥٩٢.

عنعنة الليث عن ابن شهاب:

صرح الليث بالتحديث كما عند الإمام أحمد بن حنبل [1]، ولقي الزهري وسمع منه، وهو من أثبت الناس في حديثه، قال البخاري: حدثني يحيى بن بكير قال: سمعت الليث بن سعد قال: لقيت ابن شهاب بمكة وأنا ابن عشرين سنة، سنة ثلاث وعشرين ومائة [2].

عنعنة الزهري عن سعيد بن المسيب:

صرح الزهري بالتحديث والسماع من ابن المسيب عند البخاري في موضع آخر، حيث قال: أخبرني سعيد بن المسيب [3]، وابن شهاب من أثبت الناس في ابن المسيب، ولزم شيخه طويلا، حيث جلس إليه سبع سنين[4].

منهج البخاري في هذا الحديث

اشتمل منهج البخاري في كتابه على تكرار الحديث لاستنباط معنى جديد غير الذي ذكر في الباب السابق، مع فوائد إسنادية أخرى، وتقطيع الحديث واختصاره، والاكتفاء بذكر موضع الشاهد خوف التطويل، وتعليق الأحاديث لورودها في موضع آخر، أو لأنها لم تكن على شرطه، والترجمة للأحاديث [5].

ومن خلال الدراسة لمنهج البخاري في هذا الحديث تبين ما يلي:

---

(١) مسند أحمد ٥٥٠/١٦ رقم (١٠٩٤٣).

(٢) التعديل والتجريح ٦١٥/٢ رقم (٤٤٨).

(٣) كتاب المظالم والغصب، باب كسر الصليب وقتل الخنزير ١٣٦/٣ رقم (٢٤٧٦).

(٤) الجرح والتعديل ٥٩/٤ رقم (٢٦٢).

(٥) فتح الباري ١٥/١-١٦.

١- تكرار الحديث لفوائد في السند والمتن:

كرر البخاري الحديث في كتاب المظالم للفوائد التالية:

- ذكر متابعة سفيان لليث في الرواية عن ابن شهاب، وتصريح الزهري بالسماع من سعيد بن المسيب، حيث قال: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (الحديث) [١].

- الزيادة في متن الحديث، حيث ذكر أن نزول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علامة من علامات الساعة الكبرى، حيث قال: لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا....

- الإشارة إلى معنى جديد في الترجمة، حيث ترجم له بباب كسر الصليب وقتل الخنزير.

وكرره في كتاب أحاديث الأنبياء للفوائد التالية:

- ذكر متابعة صالح لليث في الرواية عن ابن شهاب، حيث قال: حدثنا اسحق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الحديث) [٢].

- بيان معنى مقسطا، حيث قال: حكما عدلا.

- الزيادة في متن الحديث، حيث ذكر الزيادة التالية:

(حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها، ثم يقول أبو هريرة واقرؤا إن شئتم

(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا).

---

(١) كتاب المظالم والغصب، باب كسر الصليب وقتل الخنزير ١٣٦/٣ رقم (٢٤٧٦).

(٢) كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ١٦٨/٤ رقم (٣٤٤٨).

- الإشارة إلى معنى جديد في الترجمة، حيث ترجم له بباب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام.

٢- تراجم الكتب والأبواب للحديث في صحيح البخاري:

- أورد البخاري الحديث في كتاب البيوع باب قتل الخنزير وقال جابر حرم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيع الخنزير.

المطابقة بين الحديث وترجمة الكتاب:

وجه العلاقة بين الحديث والترجمة، كأن البخاري فهم أن كل ما حرم ولم يجز بيعه يجوز قتله، فالخنزير حرم الشارع بيعه كما في حديث جابر [١]، فجاز قتله، فمن هذه الحيثية أدخل هذا الباب في أبواب البيوع، وقيل: وجه دخوله في أبواب البيوع الإشارة إلى أن ما أمر بقتله لا يجوز بيعه [٢].

المطابقة بين الحديث وترجمة الباب:

نوع الترجمة استنباطية، حيث استنبط حكما فقهيا من الحديث بعدم جواز بيع الخنزير؛ لأن ما أمر بقتله لا يجوز بيعه حيث أشار لهذا المعنى لما ذكر حديث جابر في ترجمة الباب.

وأورده في كتاب المظالم والغصب، باب كسر الصليب وقتل الخنزير.

المطابقة بين الحديث وترجمة الكتاب:

قال الحافظ ابن حجر: أشار المؤلف بإيراد هذا الحديث هنا إلى أن من كسر صليبا أو قتل خنزيرا لا يضمن؛ لأنه فعل مأمورا به، لكن محله إذا كان مع المحاربين أو

(١) كتاب البيوع، باب بيع الميتة والأصنام ٨٤/٣ رقم (٢٢٣٦).

(٢) ينظر: فتح الباري ٤١٤/٤، عمدة القاري ٣٤/١٢، إرشاد الساري ١٠٥/٤.

الذمي إذا جاوز الحد، الذي عوهد عليه فإذا لم يجاوزه وكسره مسلم كان متعديا؛ لأنهم على تقريرهم على ذلك يدفعون الجزية [١].

المطابقة بين الحديث وترجمة الباب:

نوع الترجمة ظاهرة، حيث ترجم بجزء من الحديث.

وأورده في كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام:

المطابقة بين الحديث وترجمة الكتاب:

- العلاقة ظاهرة حيث إن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الأنبياء الذين ذكرهم البخاري في هذا الكتاب.

- المطابقة بين الحديث وترجمة الباب:

- نوع الترجمة ظاهرة، حيث ذكر جزءا من الحديث.

المعنى الإجمالي للحديث

يُذكِّرُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين الغافلين، الذين يخلدون إلى هذه الحياة الدنيا، أن الساعة قريبة، وأوشك نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، فردا من أفراد هذه الأمة، ويصلي وراء رجل منها، ليحكم بين الناس بالعدل، ويحكم بكتاب الله وسنة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويبطل الشرائع المحرفة من يهودية ونصرانية وغيرها، فيكسر الصليب، إبطالًا لزعم اليهود والنصارى بصلبه، ويقتل الخنزير بيانا لحرمته في شريعة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، ويقتل الدجال، ويدعو الناس إلى الإسلام، وتوضع الجزية، ويكثر المال فلا يجد من يأخذه، وتنتشر البركات في الأرض؛ ويستجيب الله لدعائه بقتل يأجوج ومأجوج، ويسود الأمن والأمان بين الخلائق، وتذهب حمة كل ذات حمة، ويلعب الصبي بالثعبان فلا يضره، ويرعى الذئب مع الغنم فلا يضرها، و يرعى الأسد مع البقر فلا يضرها، وتتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها،

---

(١) فتح الباري ١٢١/٥

وينشغل الناس بآخرتهم؛ فتختفي العداوة والبغضاء والشحناء والتحاسد بين الناس، ويُزهد في أنفس المال وأحبه حتى تترك القلاص فلا يسعى عليها، وتصبح الركعة الواحدة أحب إلى أصحابها من الدنيا وما فيها، ألا فليستعد العاقل إلى يوم القيامة، وليضع بين عينيه مصيره، فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والجاهل من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

المفردات اللغوية

سأشير إلى المعاني اللغوية التي ذكرت في جميع الروايات الحديثية، بداية بالرواية الرئيسة ثم الروايات التي ذكرت بعدها ثم الروايات التي ذكرت أثناء التخريج.

(والذيِ نفسي بيده)، فيه القسم بالخبر مبالغة في تأكيده (١).

(لَيوشِكنَّ)، بلام التوكيد المفتوحة، وكسر الشين، وتشديد النون، وهو من أفعال المقاربة، وهو مضارع دخلت عليه نون التأكيد، وماضيه أوشك، وأنكر الأصمعي مجيء الماضي منه، وحكى الخليل استعمال الماضي في قول الشاعر: ولو سألوا الشراب لأوشكنا (٢).

قال ابن فارس: (الواو والشين والكاف كلمة واحدة، هي من السرعة، وأوشك فلان خروجا: أسرع وعجل، وشكان ما كان كذلك، في معنى عجلان، وأمر وشيك، وأوشك يوشك)، وقال ابن السكيت: (واشك وشاكًا: أسرع السير) (٣).

فالمراد الإخبار عن قرب نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أي لابد من ذلك سريعا، ولعله فهم ذلك من القسم في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (والذي نفسي بيده) والتأكيد من قوله (ليوشكن)، أما السرعة فمن فعل المقاربة (يوشكن) (١).

---

(١) فتح الباري ٤٩١/٦، وعمدة القاري ٣٨/١٦.

(٢) عمدة القاري ٣٥/١٢.

(٣) مقاييس اللغة ١١٣/٦، والقاموس المحيط ص ٩٥٧.

(أن يَنزِل فيكم) بفتح أول ينزل وكسر ثالثه، وأن مصدرية في محل رفع على الفاعلية، والمراد نزوله عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في هذه الأمة، وإن كان الخطاب لبعض الأمة ممن لا يدرك نزوله(٢).

(حكماً)، أي حاكما بهذه الشريعة، فإن الشريعة باقية لا تنسخ، ويكون عيسى حاكما من حكام هذه الأمة (٣).

(مقسطًا)، أي عادلًا، قال ابن فارس: (القاف والسين والطاء أصل صحيح يدل على معنيين متضادين، والبناء واحد)، فالقِسط بالكسر: العدل، يقال: أقسط يقسط إقساطا، فهو مقسط، إذا عدل، قال تعالى: (إن الله يحب المقسطين) (٤)، والقَسط بفتح القاف: الجور، والقَسُوط: العدول عن الحق، يقال: قسط، يقِسط، قَسطًا، فهو قاسط إذا جار، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ۝١٤ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ۝١٥(٥)﴾(٦).

(فيكسر الصليب)، الفاء تفصيلية لقوله حكما مقسطا المنصوبة عطفا على الفعل المنصوب قبله، والصليب هو المربع المشهور الذي للنصارى من الخشب، يدعون أن عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ صلب على خشبة على تلك الصورة، وفي كسره له إشعار بأنهم كانوا على الباطل في تعظيمه، فيبطل دين النصارى بكسره حقيقة، ويبطل ما تزعمه

(١) فتح الباري ٤٩١/٦، وعمدة القاري ٣٨/١٦.

(٢) فتح الباري ٤٩١/٦، وعمدة القاري ٣٨/١٦، وإرشاد الساري ١٠٥/٤.

(٣) إرشاد الساري ١٠٥/٤، فيض القدير ٣٣٩/٥.

(٤) سورة الحجرات، من الآية (٩).

(٥) سورة الجن، (١٤-١٥).

(٦) مقاييس اللغة ٨٥/٥، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣٧٠/١

النصارى من تعظيمه، وقيل: يكسر الصليب في الأرض كلها حتى لا يعبد إلا الله، وتكون السجدة لله رب العالمين، لا رب سواه [١].

(ويقتل الخنزير)، أي يأمر بإعدامه مبالغة في تحريم أكله وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يدعون أنهم على طريقة عيسى ثم يستحلون أكل الخنزير ويبالغون في محبته [٢].

(ويضع الجزية)، قال ابن فارس: (الواو والضاد والعين أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطه، والوضع إزالة الشيء عن حاله إما مطلقًا، وإما بنقله إلى حالة أخرى وهو حقيقة) [٣].

والمراد من وضع الجزية:

قال القاضي عياض: (يقررها ويضربها على جميع الكفار؛ فإنه لا يقاتله أحد، وينقاد إليه جميع الناس إما بالإسلام، وإما بإلقاء اليد؛ فيضع عليه الجزية ويضربها)، ولم يرتض النووي هذا المعنى.

وقال الخطابي: (والصواب أنه لا يقبل من الكفار إلا الإسلام، ومن بذل منهم الجزية لم يكف عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام، أو القتل)، وأيد النووي وابن حجر هذا المعنى، واستدل ابن حجر برواية أحمد (وتكون الدعوى واحدة).

وقيل أن الدين يصير واحدًا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية.

وقيل إن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له، فتترك الجزية استغناء عنها، قال الخطابي: (لا يبقى في الناس فقير يحتاج إلى المال، وإنما تؤخذ الجزية من أهل الذمة في مصالح الدين، وتقوية أهله، والخيل والكراع، وفي أهل الحاجة، فإذا

---

(١) فتح الباري ٤٩٣/٦، عمدة القاري ٣٥/١٢، شرح النووي على مسلم ١٩٠/٢.

(٢) فتح الباري ٤١٤/٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة ١١٧/٦.

لم يبق للدين خصم، وعدمت الوجوه التي تصرف إليها الجزية، لم يبق موضع فسقطت ووضعت) [١].

(ويِفيضُ المال)، بفتح أوله، وكسر الفاء، وبالضاد المعجمة، وضبطه الدمياطي بالنصب (يفيضَ) عطفا على ما قبله من المنصوبات، وضبطه ابن التين بالضم (يفيضُ) على أنه كلام مستأنف غير معطوف، لأنه ليس من فعل عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ [٢].

قال ابن فارس: (الفاء والياء والضاد أصل واحد يدل على جريان الشيء بسهولة، ثم يقاس عليه، من ذلك فاض الماء يفيض، ويقال: أفاض إناءه، إذا ملأه حتى فاض، وأفاض دموعه، ومنه: أفاض القوم من عرفة، إذا دفعوا، وذلك كجريان السيل)، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[٣].

وأفاض القوم في الحديث، إذا اندفعوا فيه، قال سبحانه: ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾[٤] والمراد بالحديث، أي يكثر المال، ويشيع الغنى، ويؤيده رواية عطاء بن ميناء (وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد)، وسبب كثرته نزول البركات، وتوالي الخيرات؛ بسبب العدل وعدم الظلم، وحينئذٍ تخرج الأرض كنوزها، وتقل الرغبات في اقتناء المال؛ لعلمهم بقرب الساعة، فإن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من أعلام الساعة [٥].

---

(١) فتح الباري ٤٩١/٦، شرح النووي على مسلم ١٩٠/٢، تحفة الأحوذي ٤٠٥/٦.

(٢) عمدة القاري ٣٥/١٢.

(٣) مقاييس اللغة ٤٦٥/٤، والآية من سورة البقرة رقم (١٩٩).

(٤) سورة يونس من الآية (٦١).

(٥) فتح الباري ٤٩٢/٦، شرح النووي على مسلم ١٩٠/٢، تحفة الأحوذي ٤٠٥/٦، فتح المنعم ٤٩٩/١.

(**حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها**)، خيرًا بالنصب خبر كان، أي أن الناس تكثر رغبتهم في الصلاة، وسائر الطاعات؛ لقصر آمالهم وعلمهم بقرب القيامة، وقلة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة إليها (١).

وقال القاضي عياض: (إن أجرها خير لمصليها من صدقته بالدنيا وما فيها؛ لفيض المال حينئذٍ وهوانه، وقلة الشح، وقلة الحاجة إليه للنفقة في الجهاد).

وقيل إن الناس لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادة لا بالتصدق بالمال، حيث إن الناس يرغبون عن الدنيا، حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها.

وقال ابن حجر: (فيه إشارة إلى صلاح الناس وشدة إيمانهم وإقبالهم على الخير، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا).

والسجدة هي السجدة بعينها، أو الركعة وأهل الحجاز يسمون الركعة سجدة، أو تكون عبارة عن الصلاة من إطلاق الجزء وإرادة الكل على سبيل المجاز المرسل (٢).

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾(٣).

إن نافية، يعني ما من أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا ليؤمنن به، واختلف أهل التفسير في مرجع الضمير في (به) و (موته) على النحو التالي:

قيل أن الضمير في قوله ليؤمنن به، وكذلك في قوله قبل موته يعود على عيسى، أي ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقراءة أبي هريرة في الآية تدل على ذلك، وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح،

---

(١) فتح الباري ٤٩٢/٦، شرح النووي ١٩٠/٢.

(٢) شرح النووي ١٩٠/٢، فتح الباري ٤٩٢/٦، تحفة الأحوذي ٤٠٥/٦، عمدة القاري ٣٩/١٦، فتح المنعم ٥٠٠/١.

(٣) سورة النساء من الآية (١٥٩).

والمعنى ما من أهل الكتاب يكون في زمن عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إلا من آمن به، وعلم أنه عبد الله وابن أمته ورجح الطبري هذا الوجه [١].

وذهب الأكثرون إلى أن ال ضمير في به يعود على عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، والضمير في موته يعود على الكتابي، والمعنى وما من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند الموت قبل خروج روحه بعيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وأنه عبد الله وابن أمته، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان لأنه في حضرة الموت، وحالة النزع، وتلك الحالة لا حكم لما يفعل أو يقال فيها، فلا يصح فيها إسلام ولا كفر ولا وصية ولا بيع لقوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ﴾[٢]، لما رواه ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس(لا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بعيسى) ، فقال عكرمة أرأيت إن خر من بيت، أو احترق أو أكله السبع، قال: (لا يموت حتى يحرك شفتيه بالإيمان بعيسى) [٣]، وضعف ابن حجر إسناده لوجود خصيف [٤]، ورجح ابن حجر هذا الرأي وقال: هذا المذهب أظهر؛ فإن الأول يخص الكتابي الذي يدرك نزول عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ، وظاهر القرآن عمومه لكل كتابي في زمن عيسى وقبل نزوله، ويؤيد هذا قراءة أبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ ، إلا ليؤمنن به

(١) تفسير الطبري ٣٧٩/٩، فتح الباري ٤٩٢/٦.

(٢) سورة النساء من الآية (١٨).

(٣) تفسير الطبري ٣٨٣/٩.

(٤) خصيف بن عبد الرحمن الجزي قال الذهبي: صدوق سيء الحفظ، وقال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ خلط بأخرة ورمي بالإرجاء من الخامسة مات سنة سبع وثلاثين. ينظر: الكاشف ٣٧٣/١، التقريب ص ١٩٣.

قبل موتهم، أي قبل موت أهل الكتاب، وقيل الضمير في به يعود على الله، أو على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والضمير في موته إلى أهل الكتاب ، وهذا بعيد [(١)].

(**كيف أنتم**)، خبر ومبتدأ، والاستفهام للتهويل [(٢)].

(**وإمامكم منكم**)، قيل معناه يصلي معكم بالجماعة والإمام من هذه الأمة.

وقيل وضع المظهر موضع المضمر تعظيمًا له، وتربية للمهابة، يعني هو منكم، والغرض أنه خليفتكم وهو على دينكم، كما تقول لولد زيد والدك يأمرك بكذا، ولا تقول هو أو فلان يأمرك.

وقيل أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يحكم بالقرآن لا بالإنجيل، وأنه يأت مقررًا لهذه الشريعة، ومجددًا لها؛ لأن هذه الشريعة آخر الشرائع، ومحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخر المرسلين.

وقال ابن التين: (معنى قوله: وإمامكم منكم، أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة، وأنه في كل قرن طائفة من أهل العلم).

(**فأمكم منكم**)[(٣)]، قيل يؤمكم عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأنه يصير معكم بالجماعة من هذه الأمة، قال الطيبي: يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم، ولكن يناقضه حديث (فيقال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة)

وقال ابن الجوزي: (لو تقدم عيسى إماما لوقع في النفس إشكال، ولقيل أتراه تقدم نائبا، أو مبتدئا شرعا فصلى مأمونا، لئلا يتدنس بغبار الشبهة).

وقيل يخرج الإمام من المسلمين من قريش على ما وجب واطرد.

---

(١) شرح النووي ١٩٠/٢، فتح الباري ٦/ ٤٩٣- ٤٩٤، عمدة القاري ٣٩/١٦.

(٢) فتح الباري ٤٩٤/٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٣٧/١ رقم (١٥٥).

وقيل يعني المهدي المنتظر.

ونقل على القاري عن التفتازاني في شرح العقائد قوله: (الأصح أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يصلي بالناس ويؤمهم، ويقتدي به المهدي؛ لأنه أفضل وإمامته أولى).

ونقل عن ابن أبي الشريف: جمعه بين وأمكم منكم، وبين حديث جابر، وفيه في نزل عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فيقول أميرهم تعال صل لنا، فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة.

قال: (ويمكن الجمع بينهما بأن يكون صلى بهم أول نزوله تنبيها على أنه نزل مقتدى به في الحكم على شريعتهم، ثم دعي إلى الصلاة فأشار بأن يؤمهم المهدي إظهارا لإكرام الله به هذه الأمة).

قال القاري تعليقا على ذلك: (يمكن الجمع بالعكس أيضا وربما يدعى أنه الأولى على أن قوله: إمامكم منكم ظاهر في أن المهدي هو الإمام، والله أعلم بالمرام)، ثم قال: (وأما كونه أفضل فلا يلزم منه بطلان الاقتداء بغيره، وأما الأولوية بالأفضلية فيعارضها إظهار تكرمة الله هذه الأمة بدوام شريعته كما نطق به الحديث)[(١)].

قلت: والمراد أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يحكم بشريعة الإسلام، إذ لا تنسخ شريعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ولا بغيره وأنه يصلي وراء رجل من هذه الأمة.

(تكرِمةَ الله هذه الأمة)، تكرمة منصوبة، إما على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف، تقديره كرم الله هذه الأمة تكرمة، أو على أنها مفعول له، أي لا أكون إماما لتكريم الله هذه الأمة.

وتكرمة من كرم، قال ابن فارس: (الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان، أحدهما شرف الشيء في نفسه، أو شرف في خُلق من الأخلاق، يقال رجل كريم، وفرس

---

(١) فتح الباري ٤٩٤/٦، عمدة القاري ٤٠/١٦، مرقاة المفاتيح ٣٤٩٥/٨.

كريم، ونبات كريم ... والأصل الآخر الكرم، وهي القلادة، ويطلق على العنب الكرم؛ لأنه مجمع الشُّعب منظوم الحب) [1].

والمراد في الحديث تشريف الله هذه الأمة؛ بأن جعلها إمامة الأمم، وشاهدة عليهم، وجعل فيها خاتم الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًاۗ﴾[2].

(وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ)، القلاص جمع قلوص، وهي من قلص.

قال ابن فارس: (القاف واللام والصاد أصل صحيح يدل على انضمام شيء بعضه إلى بعض، يقال تقلّص الشيء إذا انضم، ومنه القلوص: وهي الأنثى من رئال النعام. وعندي أنها سميت قلوصا لتجمع خلقها، كأنها تقلصت من أطرافها حتى تجمعت. وكذلك أنثى الحبارى. وبها سميت القلوص من الإبل، وهي الفتية المجتمعة الخلق. ويقال: قلص الغدير، إذا ذهب أكثر مائه [3].

والقلاص هي من الإبل بمنزلة الفتاة من النساء، والحدث من الرجال، ومعناه أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها؛ لكثرة الأموال وقلة الآمال، وعدم الحاجة، والعلم بقرب القيامة، وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب، وهو شبيه بمعنى قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾[4].

---

(١) مقاييس اللغة ١٧٢/٢

(٢) سورة البقرة من الآية (١٤٣).

(٣) مقاييس اللغة ٢١/٥.

(٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٥٠٠/١، والآية من سورة التكوير رقم (٤).

(**فلا يسعى عليها**)، من سعو، قال ابن فارس: (السين والعين والحرف المعتل وهو الواو، كلمتان إن صحتا. فذكر عن الكسائي: مضى سعو من الليل، أي قطع منه. وذكر ابن دريد أن السعو الشمع، وفيه نظر، (**والمسعاة**) في الكرم والجود، والسعاية في أخذ الصدقات، وسعاية العبد، إذا كوتب: أن يسعى فيما يفك رقبته، ومن الباب ساعى الرجل الأمة، إذا فجر بها، كأنه سعى في ذلك وسعت فيه، قالوا: لا تكون المساعاة إلا في الإماء خاصة) (١).

والمراد لا يعتنى بها أي يتساهل أهلها فيها، ولا يعتنون بها وهذا ما رجحه النووي.

وقال القاضي عياض: (معنى لا يسعى عليها، أي لا تطلب زكاتها إذ لا يوجد من يقبلها)، وأبطل النووي هذا الرأي، ويرى الدكتور موسى لاشين أنه تأويل مقبول محتمل (٢).

قلت: المعنى الذي أشار له النووي أقوى وأقرب للقبول؛ لأن الناس في تلك الحالة لا يفكرون بالدنيا وما فيها؛ لقصر آمالهم، وعلمهم بقرب القيامة.

(**وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ**)، ضبطه النووي بضم العين وفتح الواو وتشديد النون، فيكون مبنيا للمعلوم على شاكلة فليكسرن وليقتلن وليضعن، فالداعي ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (٣).

(**وليسلكن فجا حاجا، أو معتمرا**) (٤)، الفج هو الطريق الواسع، وجمعه فجاج، وورد في رواية أخرى بلفظ (وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر، أو يجمعهما)، وفج الروحاء سلكه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بدر، وعام الفتح والحج (١).

---

(١) مقاييس اللغة ٧٤/٣.

(٢) شرح النووي ١٩٢/٢، فتح المنعم ٥٠٠/١.

(٣) شرح النووي ١٩٢/٢-١٩٣.

(٤) المستدرك ٦٥١/٢.

(وليصلحن ذات البين)، من صلح، قال ابن فارس: (الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد، يقال: صلح الشيء يصلح صلاحا. ويقال: صلح بفتح اللام، وحكى ابن السكيت صلَح وصلُح. ويقال: صلَح صلُوحًا، قال: وكيف بأطرافي إذا ما شتمتني ... وما بعد شتم الوالدين صلوح

وقال بعض أهل العلم: إن مكة تسمى صلاحًا) [٢].

والمراد في الحديث: صلاح أحوال الناس وشدة إيمانهم، واتفاقهم على الخير وزوال الفساد والخلاف للعلم بقرب الساعة.

(ويرجع السلم)، من سلم، قال ابن فارس: (السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية؛ ويكون فيه ما يشذ، والشاذ عنه قليل، فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، قال أهل العلم: الله جل ثناؤه هو السلام؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء، قال الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[٣]، فالسلام الله جل ثناؤه، وداره الجنة، ومن الباب أيضا الإسلام، وهو الانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع، والسلام: المسالمة. وفعال تجيء في المفاعلة كثيرا نحو القتال والمقاتلة، ومن باب الإصحاب والانقياد: السلم الذي يسمى السلف، كأنه مال أسلم ولم يمتنع من إعطائه، وممكن أن تكون الحجارة سميت سلاما لأنها أبعد شيء في الأرض من الفناء والذهاب، لشدتها وصلابتها، فأما السليم وهو اللديغ ففي تسميته قولان: أحدهما أنه أسلم لما به، والقول الآخر: أنهم تفاءلوا بالسلامة، وقد يسمون الشيء بأسماء في التفاؤل والتطير، والسلم معروف، وهو من السلامة أيضا؛ لأن النازل عليه

(١) النهاية في غريب الحديث ٤١٢/٣.

(٢) مقاييس اللغة ٣/ ٣٠٣ .

(٣) سورة يونس من الآية (٢٥).

يرجى له السلامة، والسلامة: شجر، وجمعها سلام، والذي شذ عن الباب السَّلْمُ: الدلو التي لها عروة واحدة، وَالسَّلَمُ: شجر، واحدته سلمة، وَالسَّلَامَانُ: شجر.

ومن الباب الأول: السَّلِمُ وهو الصلح، وقد يؤنث ويذكر، قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾(١).

والمراد من الحديث: أن الناس ينقادون للإسلام، ويرجع الصلح والأمان، وتضع الحرب أوزارها.

(وَتَذْهَبُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ)، الحُمَة: بالتخفيف السم وقد يشدد، وأنكره الأزهري، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة؛ لأن السم منها يخرج، وأصلها حمو، أو حمي بوزن صرد، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء، ومنه حديث (وتنزع حمة كل دابة) أي سمها، والفاء فيها عوض من الواو أو الياء، ومعنى تنزع حمة كل حمة أي سمها، ولا تضر الناس وقت نزول عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ (٢).

(وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ)، قال ابن فارس: (أمن الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق: والمعنيان كما قلنا متدانيان.

قال الخليل: الأمنة من الأمن. والأمان إعطاء الأمنة. والأمانة ضد الخيانة.

يقال أمنت الرجل أمنًا وَأَمنةً وأمانًا، وآمنني يؤمنني إيمانًا، والعرب تقول رجل أمان إذا كان أمينًا، ومن أسماء الله تعالى (المؤمن) من الأمان، والأمن ضد الخوف أي يؤمنهم في القيامة من عذابه.

وقيل المؤمن من الإيمان بمعنى التصديق، أي الذي يصدق عباده وعده.

---

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٩٠-٩١، والآية من سورة الأنفال (٦١).

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤٤٦/١.

والآخر التصديق: من الإيمان ومنه قوله تعالى: {وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِن لَّنَا} [١]، أي: مصدق لنا، وقال بعض أهل العلم إن (المؤمن) في صفات الله تعالى هو الذي يصدق ما وعد عبده من الثواب) [٢].

والمراد في الحديث: المعنى الأول، وفور الأمن في زمن نزول عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ .

(رجل مربوع إلى الحمرة والبياض) مربوع أي رجل ليس بطويل ولا قصير، والحمرة من الألوان، فلونه عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بين الحمرة والبياض [٣].

(بين ممصرتين) الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة [٤].

(كأن رأسه يقطُر وإن لم يصبه بلل) يقطر من القطر، والقطر: قطر الماء وغيره. وهذا باب ينقاس في هذا الموضع، لأن معناه التتابع، ومن ذلك قطار الإبل، وتقاطر القوم، إذا جاؤوا أرسالا، مأخوذ من قطار الإبل، والبعير القاطر: الذي لا يزال بوله يقطر [٥].

(الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد) العلل الشرب بعد الشرب، والعَلاَّت بفتح العين الضرائر، أصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه علّ منها، واخوة العلاّت الاخوة من الأب وأمهاتهم شتى [٦].

والمراد في الحديث: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع، وقيل أن أزمنتهم مختلفة.

---

(١) سورة يوسف من الآية (١٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/١٣٣-١٣٥، النهاية في غريب الحديث ٦٩/١.

(٣) معجم مقاييس اللغة ١٠٢/٢، ٤٧٩/٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث ٣٣٦/٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة ١٠٦/٥.

(٦) النهاية في غريب الحديث ٢٩١/٣.

فقه الحديث

نزول عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ :

نزول عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وقتله الدجال ثابت صحيح، بالقرآن والسنة المتواترة والإجماع:

أولا: عموم الآيات القرآنية تشهد بنزول المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ :

قال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٤٦﴾[1].

وقوله عزوجل: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٥٨ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ١٥٩﴾[2].

وقوله تبارك اسمه: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ

(١) سورة آل عمران الآيتان (٤٥-٤٦).

(٢) سورة النساء الآيات (١٥٧-١٥٩).

ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١١٠﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾[٢].

فهذه الآيات كما قال أئمة التفسير كعبد الله بن عباس، ومجاهد بن جبر، ومقاتل بن سليمان وغيرهم من علماء التفسير دليلا على نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان [٣].

ثانيا: أقوال علماء أهل السنة:

نص علماء أهل السنة على أن نزول ابن مريم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ثابت بالسنة المتواترة:

قال القاضي عياض: (نزول عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وقتله الدجال حق صحيح عند أهل السنة؛ للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب إثباته).

وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى: (وخاتم النبيين)[٤]، وبقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ : (وأنا خاتم النبيين)[٥]، وبإجماع المسلمين على أنه لا نبي بعد نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا

---

(١) سورة المائدة الآية (١١٠).

(٢) سورة الزخرف الآيات (٥٧، ٥٩، ٦١).

(٣) يراجع: تفسير مجاهد صحفة (٥٩٥، ٦٠٤)، وتفسير مقاتل ٨٠٠/٣، وتفسير عبد الرزاق ١٧٢/٣، تفسير الطبري ٦٦٤/٧، ٦٣١/٢٠، وتفسير الثعلبي ٣٧٧/٨ وغيرها من كتب التفاسير.

(٤) سورة الأحزاب من الآية (٤٠)

(٥) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ١٨٦/٤ رقم (٣٥٣٤).

تنسخ، وهذا استدلال فاسد؛ لأنه ليس المراد بنزول عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أنه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا، ولا في هذه الأحاديث، ولا في غيرها شيء من هذا، بل صحت الأحاديث في الصحاح وغيرها أنه ينزل حكمًا مقسطًا بحكم شرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس[١].

قال ابن قتيبة: (المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ نبي متقدم رفعه الله تعالى ثم ينزله في آخر الزمان علمًا للساعة قال تعالى: (وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها) [٢]، وإذا نزل المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، لم ينسخ شيئا مما أتى به محمد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، ولم يتقدم الإمام من أمته، بل يقدمه، ويصلي خلفه [٣].

قال ابن حجر: (تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يصلي خلفه)[٤].

ونقل المباركفوري عن الشوكاني في رسالته المسماة بالتوضيح في تواتر ما جاء في الأحاديث في المهدي والدجال والمسيح قوله: (وقد ورد في نزول عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من الأحاديث تسعة وعشرون حديثا)، ثم سردها وقال بعد ذلك: (وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل إطلاع؛ فتقرر بجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة في المهدي متواترة، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول المسيح متواترة) [٥].

(١) شرح سنن ابن ماجة للسيوطي ص ٢٩٩، وعون المعبود ٣٠٧/١١.

(٢) سورة الزخرف من الآية (٦١).

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٢٧٢

(٤) فتح الباري ٦/ ٤٩٣- ٤٩٤.

(٥) عون المعبود ٣٠٨/١١

قال المباركفوري: (فلا يخفى على كل منصف أن نزول عيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى الأرض حكمًا مقسطًا بذاته الشريفة ثابت بالأحاديث الصحيحة والسنة المطهرة واتفاق أهل السنة، وأنه الآن حي في السماء لم يمت بيقين)، ثم قال: (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أخبر بنزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل يوم القيامة ولا ينكر نزوله إلا ضال معاند للشرع مخالف لكتاب الله وسنة رسوله واتفاق أهل السنة) [١].

قال الكتاني: (والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي متواترة، وكذلك الواردة في الدجال، وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليهما السلام) [٢].

وقال ابن قيم الجوزية: (وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق وحكمه بكتاب الله، ووضعه الجزية وإهلاك أهل الملل في زمانه)، ثم قال: (والنصارى تنتظر المسيح عيسى بن مريم ولا ريب في نزوله، ولكن إذا نزل كسر الصليب وقتل الخنزير، وأباد الملل كلها سوى الإسلام)[٣].

وقال ابن كثير: (وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أخبر بنزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل يوم القيامة إماما عادلا، حكما مقسطا) [٤].

قال ابن تيمية: (لابد أن ينزل عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى الأرض على المنارة البيضاء شرقي دمشق، حكما عدلا، وإماما مقسطا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقتل الدجال، ثبت ذلك في الصحيح)[٥].

(١) المرجع السابق ٤٦٢/١١، ٤٦٤.

(٢) نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص ٢٢٩.

(٣) المنار المنيف ص ١٤٨، ١٥٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٢١٧/٧

(٥) مجموع الفتاوي ٣٢٩/٤

ثالثا: الإجماع:

نقل المناوي عن القرطبي قوله: (أجمعت الأمة على نزوله)، وأنكر على ابن حزم ما حكاه في مراتب الإجماع من الخلاف في نزوله قبل يوم القيامة، وقال: (هذا مضطرب ولم يخالف أحد من أهل الشريعة في ذلك، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة) (١).

وقال المباركفوري: (نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثابت بالأحاديث الصحيحة واتفاق أهل السنة) (٢).

الاختلاف في موت عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل رفعه

اختلف في موت عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل رفعه، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾(٣).

فقيل الكلام على ظاهره، وعلى هذا فإذا نزل إلى الأرض، ومضت المدة المقدرة له يموت ثانيا، وهذا رأي ضعيف.

وقيل توفاه الله ثلاث ساعات من أول النهار حين رفعه إليه، وقيل ثلاثة أيام ثم بعثه ثم رفعه وهذا رأي ضعيف.

وقيل معنى قوله متوفيك من الأرض أي رافعك وهو خروجه من عالم الأرض إلى عالم السماء؛ فعلى هذا لا يموت إلا في آخر الزمان.

وقيل متوفيك بمعنى القبض أي قابضك من السماء فرافعك إلي، فمعنى الوفاة القبض كما يقال توفيت من فلان مالي عليه، بمعنى قبضته واستوفيته، فيكون المعنى أي قابضك من الأرض حيًا إلى جواري وآخذك إلى ما عندي بغير موت، ورافعك من بين

---

(١) فيض القدير ٣٩٩/٥.

(٢) عون المعبود ١١/ ٤٦٢

(٣) سورة آل عمران من الآية (٥٥).

المشركين وأهل الكفر، وهذا ما رجحه ابن عباس والضحاك والحسن وابن جريج وابن زيد والطبري.

وقيل هذا من المقدم والمؤخر، تقديره إني رافعك إلي ومتوفيك بعد ذلك [١].

وقال القرطبي: (والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم [٢].

وقال الأكثرون المراد بالوفاة هنا النوم كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[٤].

وقال ابن حجر: (إن عيسى قد رفع وهو حي على الصحيح، وهذا هو الراجح والله أعلم)، وقال: (وأما رفع عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فاتفق أصحاب الأخبار والتفسير على أنه رفع ببدنه حيا وإنما اختلفوا هل مات قبل أن يرفع، أو نام فرفع) [٥].

المدة التي يمكثها عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الأرض بعد نزوله

اختلفت الروايات في تحديد المدة التي يمكثها عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد نزوله إلى الأرض على النحو التالي:

- روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أن مدة إقامة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالأرض بعد نزوله سبع سنين، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يخرج الدجال في أمتي فيمكث

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٩/٢، تفسير الطبري ٤٥٨/٦، البحر المحيط ١٧٦/٣-١٧٧، الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٠٠، فتح الباري ٤٩٣/٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٠٠/٤

(٣) سورة الأنعام الآية (٦٠).

(٤) تفسير ابن كثير ٣٩/٢ والآية من سورة الزمر (٤٢).

(٥) فتح الباري ٤٩٣/٦، التلخيص الحبير ٤٣١/٣.

أربعين - لا أدري: أربعين يوما، أو أربعين شهرا، أو أربعين عاما **فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين** ......الحديث [١].

- ونقل ابن حجر عن نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى إذ ذاك، يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة، وبإسناد فيه مبهم عن أبي هريرة يقيم بها أربعين سنة [٢].

- وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة مثله مرفوعا، وفي هذا الحديث أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (ليس بيني وبينه نبي - يعني عيسى - وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، **فيمكث في الأرض أربعين سنة**، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون) [٣].

- وروى أحمد عن عائشة بإسناد حسن أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يمكث في الأرض أربعين سنة.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور ٢٢٥٨/٤ رقم (٢٩٤٠).

(٢) فتح الباري ٤٩٣/٦.

(٣) مسند أحمد ١٥/ ١٥٣ رقم (٩٢٧٠)، وأبو داود في السنن: كتاب الملاحم، باب خروج الدجال ١١٧/٤-١١٨ رقم (٤٣٢٤).

قالت رضى الله عنها: دخل علي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أبكي، فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال فبكيت، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج بعدي، فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى الشام مدينة بفلسطين بباب لد، وقال أبو داود مرة: حتى يأتي فلسطين باب لد، فينزل عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيقتله، ثم يمكث عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الأرض أربعين سنة إماما عدلا، وحكما مقسطا (١).

وروي أنه يمكث أربعًا وعشرين سنة، وروي خمسًا وأربعين سنة نسبه التبريزي لابن الجوزي في كتاب الوفاء (٢).

التوفيق بين الروايات الحديثية

- قال ابن العربي والمباركفوري: (الأصح أنها سبعة أعوام)، وقال ابن كثير: (يحتمل والله أعلم أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة، مجموع إقامته فيها قبل رفعه وبعد نزوله؛ فإنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة)، وهذا ما رجحه الملا علي القاري (١).

- وقال السهارنفوري نقلا عن مرقاة الصعود، وفتح الودود: (هذا ما صح في مدة لبثه أربعين عاما وما دل على خلاف ذلك فهو مؤول)، ووجه رواية صحيح مسلم أنه يهلك الدجال ثم يمكث الناس بعده سبع سنين فمعناها أن الناس بعد موته يمكثون سبع سنين فلا مخالفة، ونقل عن البيهقي قوله في كتاب البعث والنشور: (كذا جاء أنه يمكث أربعين سنة)، وقال البيهقي: فلعل قوله: (يلبث الناس بعده) أي بعد موته).

- ورجح السهارنفوري مكثه أربعين سنة للاعتبارات التالية:

---

(١) المسند ١٥/٤١ رقم (٢٤٤٦٧).

(٢) عمدة القاري ٤٠/١٦، مشكاة المصابيح ١٥٢٤/٣ رقم (٥٥٠٨).

- الأول: أن ما ذكره البيهقي ليس نصا كما قاله عماد الدين في الأخبار عن مدة لبث عيسى وما نص فيها إذ ثم يؤيد هذا التأويل لأنه للتراخي.

- الثاني: قوله يلبث الناس بعده، فيتجه أن ضمير بعده لعيسى؛ لأنه أقرب مذكور..

- الثالث: أنه لم يرد في ذلك إلا هذا الحديث المحتمل بلا ثان، وقد ورد مكث عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أربعين سنة بعدة أحاديث صحيحة، بطرق مختلفة [٢].

- ويؤيد أبو غدة رحمه الله هذا الرأي، ويرى أن ذكر السبعة في حديث مسلم رمز للكثرة لا للحصر، مثل قوله تعالى: (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل) [٣]، فالناس يعيشون متحابين سنين طويلة وهي أربعون سنة [٤].

قلت: والرأي الأخير هو الأصح لكثرة الروايات المقبولة، التي تؤيد ذلك؛ ولأن حديث مسلم أشار إلى أن الناس يمكثون بعده عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سبع سنين؛ فهو أقرب مذكور، وأما الروايات التي أشارت إلى أنه يمكث أربعًا وعشرين أو خمسًا وأربعين سنة فلم تصح والله أعلم.

الحكمة من نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دون غيره من الأنبياء

قال ابن حجر: قال العلماء الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم، أو نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها، قال تعالى: ﴿مِنْهَا

(١) تفسير ابن كثير ٤١٤/٢، تحفة الأحوذي ٤٠٢/٦، مرقاة المفاتيح ٥٤٥٦/٨.

(٢) بذل المجهود ١٢/ ٣٧٥- ٣٧٦.

(٣) سورة البقرة من الآية (٢٦١).

(٤) هامش التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ١٢٧.

خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[١]، وقيل إنه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لأمر الإسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله والأول أوجه [٢].

وقيل لتكذيب النصارى وإظهار زيفهم في دعواهم الأباطيل وقتله إياهم.

وقيل أن خصوصيته بالأمور المذكورة لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنا أولى الناس بابن مريم ليس بيني وبينه نبي، وهو أقرب إليه من غيره في الزمان، وهو أولى بذلك، لأن عيسى بشر بأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأتي من بعده، ودعا الخلق إلى تصديقه واتباعه [٣].

من البركات التي تكون مع نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

- أن المال يفيض ويزهد فيه الناس، ويترك النفيس منه؛ لكثرته وعدم الحاجة إليه؛ لعلم الناس بقرب الساعة، وقصر الآمال، كما سبقت وبينت الأحاديث.

- أن الناس يتقربون إلى الله عز وجل، ويتجهون إلى العبادة حتى تكون الركعة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها كما سبق بيانه.

- أن الله يرفع العداوة والبغضاء والتحاسد بين خلقه، وتسود المحبة والطمأنينة بينهم، حتى يلعب الصبي بالحية فلا تضره، ويجلس الوليد مع الأسد فلا يضره، وترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم فلا تضرها.

- انتصار المسلمين على الرومان، وفتح قسطنطينية كما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال: (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض

---

(١) سورة طه، الآية (٥٥).

(٢) فتح الباري ٤٩٣/٦.

(٣) عمدة القاري ٣٩/١٦.

يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشأم خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته)[١].

- ومنها انتصار المسلمين على اليهود، ونهاية شأفتهم، حتى يقول الحجر والشجر يا روح الله هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله.

قلت: ومن المعاني التربوية التي يشير إليها الحديث ما يلي:ـ

- استشراف المستقبل، والتخطيط والاستعداد لذلك.
- تعليم الأمة الأمور الغيبية التي وردت بالكتاب والسنة.
- الوقاية خير من العلاج.
- أن تغيير الباطل باليد أنجع لمن يستطيع ذلك، وهذا يكون لأولي الأمر.
- أن تحقيق العدالة سبب لنزول البركات، وسعادة البشرية، وقيام الدول.

الأحكام الفقهية المستنبطة من الحديث

- جواز الحلف من غير استحلاف مبالغة في تأكيد الخبر.

(١) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينية، وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم ٢٢٢١/٤ رقم (٢٨٩٧).

- تغيير المنكرات قدر الاستطاعة، وكسر آلة الباطل، وأن من كسر صليبًا لا يضمن، وذلك لإخبار نبينا عليه الصلاة والسلام بكسر عيسى له، وذلك كله إذا أمن وقوع الفتن ومنكرات أكبر تهدد الأمن والسلم المجتمعي.

ومحل جواز كسر الصليب إذا كان مع المحاربين، أو الذمي إذا جاوز به الحد الذي عوهد عليه، فإذا لم يتجاوز وكسره مسلم كان متعديًا؛ لأنهم على تقريرهم على ذلك، يؤدون الجزية، وهذا هو السر في تعميم عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كسر كل صليب؛ لأنه لا يقبل الجزية (١).

- تحريم اقتناء الخنزير، وتحريم أكله، ونجاسة عينه وأن سؤره محرم؛ لأن الشيء المنتفع به لا يؤمر بقتله وإتلافه.

- وفي الحديث دليل على أن الخنزير حرام في شريعة عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وقتله تكذيب للنصارى الذين قالوا أنه حلال في شريعتهم.

- وقال العلماء: إن ما وجد من الخنازير بأرض الكفر أو بيد من أسلم تقتل، وقيل تسرح، وقيل: لا بأس بقتل ما وجد من الخنازير بأرض الإسلام؛ لأنها مفسدة.

- واختلف العلماء في الانتفاع بشعره، فكرهه ابن سيرين، وهو قول الشافعي وأحمد واسحاق، وقال الطحاوي: لا يجوز بيع شيء منه، ويجوز للخرازين أن يبيعوا شعرة أو شعرتين للخراز، ورخص فيه الحسن وطائفة، وذكر مالك أنه لا بأس بالخرازة بشعره، وأنه لا بأس ببيعه وشرائه، وقال الأوزاعي: يجوز للخراز أن يشتريه ولا يجوز له أن يبيعه، ومنه ما قال البيهقي في سننه أن الخنزير أسوأ حالا من الكلب؛ لأنه لم ينزل بقتله

(١) فتح الباري ٥/ ١٢١، فتح المنعم ١/ ٥٠٣

بخلافه، وقال العيني: الخنزير نجس العين حتى لا يجوز دباغة جلده بخلاف الكلب على ما عرف في الفروع [١].

الخاتمة

الحمد الله الذي تتم بنعمه الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المسلمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد، فقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:-

- نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ آخر الزمان ثابت بالقرآن والسنة المتواترة .
- نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علم للساعة .
- يقوم عيسى عند نزوله بكسر الصليب، وقتل الخنزير، ووضع الجزية، وقتل الدجال، ويحج بالمسلمين ويعتمر بهم .
- يحكم عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالإسلام، وينشر العدل .
- تكثر البركات في زمن نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، ويحل الأمن، وتسود المحبة بين الناس، ويصلح حالهم، ويهلك الله في زمانه يأجوج ومأجوج استجابة لدعائه، ويتم القضاء على اليهود.
- يصلي عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خلف رجل من هذه الأمة.
- رفع عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو حي على الراجح من الروايات .
- يمكث عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أربعين سنة بعد نزوله على الراجح من الروايات.
- تحقق شرط البخاري في الحديث في طبقات الرواة، وصيغة العنعنة .

---

(١) فتح الباري ٤١٤/٤، فتح المنعم ٥٠٣/١، عمدة القاري ٣٥/١٢

- كرر البخاري الحديث في كتب وأبواب مختلفة؛ لفوائد تتعلق بالسند والمتن.
- أوصى نفسي وأخواني الباحثين باتباع منهج تحليلي في الشرح الحديثي، يميط اللثام عن الفوائد الحديثية، والمعاني اللغوية، والأحكام الفقهية، التي يشتمل عليها الحديث، والاهتمام بالحديث الموضوعي وشرحه.

مراجع البحث

- القرآن الكريم
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ت 923، المطبعة الأميرية، القاهرة.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير الجزري ت 630هـ، دار الفكر، بيروت.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان ت ٧٤٥، دار الفكر، بيروت.
- التصريح بما تواتر في نزول المسيح، لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي ت 1352، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن القرطبي الباجي ت ٤٧٤، دار اللواء، الرياض.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد البستي ت 354 هـ، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار المعارف العثمانية، الهند.

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت ٦٧١هـ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

- الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت 327، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت ٨٧٥هـ، تحقيق محمد على معوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ت 458، تحقيق محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ت 230 هـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- القاموس المحيط، لمجد الدين بن مكرم بن يعقوب الفيروز آبادي ت 817 هـ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة بيروت.

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لمحمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة، جدة.

- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم ت 405 هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت.

- المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت 360 هـ، تحقيق طارق بن عوض الله، عبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

- المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت 360 هـ، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي ت 656 هـ، تحقيق محيي الدين ديب ميتسو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية ت 751 هـ، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي ت 676، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري ت 606 هـ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار الفكر، بيروت.

- بذل المجهود في حل أبي داود، للشيخ خليل أحمد السهارنفوري ت 1346 هـ، تعليق محمد الكاندهلوي، دار الريان للتراث، القاهرة.

- تاريخ أسماء الثقات، عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين ت ٣٨٥، تحقيق صبحى السامرائي، دار السلفية، الكويت.

- تأويل مختلف الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق.

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ت ١٣٥٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد الذهبي ت 748 هـ، تحقيق عبد الرحمن المعملي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت ٧٧٤هـ، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تفسير عبد الرزاق، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ت ٢١١هـ، تحقيق الدكتور محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي الجليل ت ١٠٤هـ، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.

- تفسير مقاتل، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ت ١٥٠هـ، تحقيق عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت.

- تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني ت 852 هـ، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد سوريا.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي ت ٧٤٢هـ، تحقيق الدكتور بشار عواد، دار الرسالة، بيروت.

- جامع البيان عن تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري ت ٣١٠، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠، دار الفكر، بيروت.

- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني ت 275، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت.

- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ت 275 هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي ت 279 هـ، تحقيق بشار عواد، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي ت ٧٤٨، دار الحديث، القاهرة.

- شرح سنن ابن ماجة، لجلال الدين السيوطي ت ٩١١.

- شرح علل الترمذي، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ت ٧٩٥هـ، مكتبة المنار، الزرقا، الأردن.

- شروط الأئمة الخمسة، للحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي ت ٥٨٤، تحقيق طارق السعود، دار الهجرة، بيروت.

- صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد البستي ت 354 هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري ت 256 هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار طوق اليمامة، بيروت.

- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج ت 261 هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي طبعة دار إحياء الكتب العربية.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المسمى بالعيني على البخاري، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ت ٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢، دار المعرفة، بيروت.

- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، القاهرة.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ت 1031 هـ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت ٧٢٨هـ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا على القاري ت ١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

- مسند ابن الجعد، لعلي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي ت 230، تحقيق عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر بيروت.

- مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى الموصلي ت 307 هـ، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق.

- مسند أحمد، لأحمد بن حنبل الشيباني ت 241 هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، طبعة مؤسسة الرسالة.

- مسند إسحق بن راهوية، لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه ت 238، تحقيق عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة.

- مسند الحميدي، لعبد الله بن الزبير الحميدي ت 219 هـ، تحقيق حسين سليم أسد، طبعة دار السقا، دمشق، سوريا.

- مسند الشاميين، لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت 360 هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت.

- مسند الطيالسي، لسليمان بن داود الطيالسي ت 204 هـ، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، طبعة دار هجر، مصر.

- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ت ٧٤١، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي ت ٧٤٨، تحقيق على محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب السلفية، مصر.